

إبعاد الثوار عن العاصمة.. الهم الشاغل للعدو

الكاتب : عبد المنعم زين الدين

التاريخ : 23 يناير 2017 م

المشاهدات : 4073



هناك حيث العاصمة دمشق، التي يقع فيها رأس النظام المجرم، وحيث من هناك يكون إسقاطه ودحره، يتم الآن اقتحام الشعب التائر، من البلدات المحاصرة، التي تشكل خطراً على هذه العصابة، ليتم توطين ميليشيات طائفية موالية، وتُتابع الأرض لإيران وحزبيها، كي يضمن العدو كرسيه.

بعد سنواتٍ من الحصار الذي فرضته ميليشيات العصابة الأسدية وإيران على هذه البلدات، والتي تم إخضاعها لمعاهداتٍ كاذبة، قلنا من يومها: إن العدو لن يلتزم بها، ووقفنا ضدها لأننا نعلم أن نهايتها إخماد الثورة في تلك المناطق، ريثما يتفرغ لها، ويعود للاستفراد بها واحدة تلو الأخرى.

بدأ العقد ينفرط بعد سيطرة العدو على داريا بعد سنوات من الحصار والمقاومة، كانت فيها تلك البلدات المهاونة تأخذ موقف المترقب على ما يحصل في داريا، دون أن يفكر ثوارها بأن الوقت قد حان لإشعال جبهاتهم المهاونة نصرةً لداريا، ونصرةً لأنفسهم؛ حيث الدور القادم عليهم.

واستمر الصمت والخذلان حتى تمكن العدو من تكرار سيناريو مدينة حمص في التهجير بالباصات الخضراء، وطبقه على أهل داريا، لاستيفيق البلدات المجاورة لها، على صدمة اقتراب العدو منها، وانكشفها أمامه، ووضعها على خشبة المسلح للذبح، بعد أن انتهى ممن كان يشغله عنها.

المعضمية، ثم قدسيا والهامة، ثم التل، و Khan الشيج، ومؤخرًا زاكية وكناكر والجزء المحرر من سعسع، وبيت تيماء وبيت ثابر في جبال الحرمون، كلها طالها التهجير تباعًا، وكل بلدة منها تنظر إلى الأخرى متفرجة منتظرة مصيرها، دون أن يخطر ببالها أن توقف هذا الخطر.

إلى أن حطَّ قطار التهجير في وادي بردى؛ حيث لم يكن العدو يخطر بباله أن يجد مقاومة تُذكر، خاصة في ظل طبيعة جغرافية لا تساعد الثوار على الصمود أبدًا، فهم في أسفل الوادي، والعدو في أعلى الجبال يطلَّ عليهم، بآلياته ونيران رشاشاته التي تقنص أي شيء يتحرك بين البيوت.

فكانَت المفاجأة، أن أهل الوادي رفضوا الذل والتهجير، الذي يسميه العدو المجرم (تسوية ومصالحة) وقاموا بدافعون عن أرضهم وقرائهم، ببسالة وشجاعة نادرة، رغم ضعف الإمكانيات، فما كان منه إلا أن استقدم الطائرات الحربية والمروحيَّة، التي دمرت القرى وسوتها بالأرض.

ومع أنه روجَ أن المعركة معهم محسومة خلال أيام، ها هو قد مضى عليه أكثر من شهر، وهو عاجز عن اقتحام تلك القرى، رغم ما أحدثه فيها من شرخ عبر جواسيسه، ورغم حصاره وتجويعه للسكان، ورغم كذبه واتهامه للثوار بتفجير النبع الذي قصفه هو بطيرانه وصواريخ الفيل.

في أثناء ذلك لم يتوقف عن تهديد جنوب العاصمة (يلدا، ببيلا، بيت سحم، القدم) وإنذارهم بالاستسلام أو التهجير، غير أن تعثر تقدمه في وادي بردى أجبره على التأني؛ طمعًا في أن يشكل تقدمه الذي يأمله في الوادي، عاملَ خوفٍ لدى أهالي جنوب العاصمة يدفعهم للرُّضوخ دون مقاومة.

كما أنه لم يتوقف خلال ذلك عن محاولات التقدم في الغوطة الشرقية، دون أن يردعه اتفاق وقف إطلاق النار، فالذراعية نفسها يستخدمها في أي مكان يحتاج التقدم فيه: (وجود جبهة فتح الشام المستثناء من الهدنة بزعمه) مع أن الاتفاق لا يستثنى فصيلًا ولا منطقة، بحسب ما صرَّحت الفصائل بذلك.

كما أنه وجَّه مؤخرًا تهديدًا لبلدات القلمون الشرقي، (جيروود، الضمير، وما حولها) بالاستسلام أو التهجير، مستغلًا حالة الخوف لدى كثير من الحاضنة الشعبية في تلك المناطق من أن يطالهم القصف والدمير كما طال غيرهم من البلدات التي تمسكت بثوارها، ورفضت إخراجهم.

لا يغيب عنا ونحن نتحدث عن هذه المناطق المحيطة بدمشق، وجود أحياء (برزة، القابون)؛ حيث تشهد حالة من وقف إطلاق النار غير معلنة، وإن كانت واضحة في بروزة أكثر؛ حيث لا يخلو القابون من بعض الاشتباكات، والقصف أحياناً من قبل النظام، لكنه لا يصل إلى درجة المعارك.

كانت هناك محاولة عملتُ عليها للتنسيق بين هذه البلدات المتبقية، ووضعهم أمام مسؤولياتهم في الحفاظ على ما تحت أيديهم من مناطق استراتيجية، عبر مُؤازرة بعضهم، بإشعال الجبهات حال تعرُّض أية منطقة من هذه المناطق لخطر الاقتحام، وشكَّلنا التحالف الداعي المشترك.

الذي ضمَّ بعض البلدات المحاصرة: (القلمون الشرقي، وادي بردى، القابون، "بيت جن" في الحرمون)، وعلى الرغم من قيام

هذا التحالف ببعض الأعمال؛ نصرةً لوادي بردى، من استهداف مطاراتٍ وضربٍ حواجز، إلا أنه لم ينجح في الوصول للمستوى المأمول منه، لأسباب عدّة.

لعل من أهمّ أسباب ضعف التحالف وجود شرذمة مخنّفة في تلك المناطق، تلعب دورها بحسبٍ، في عرقلة الأعمال العسكرية، والتخييف من عاقبته، وتذير الحاضنة الشعبية من عاقبة التمرد على عصابة الأسد، وأخذ العبرة من البلدات التي قاومته وتم تدميرها، وقتل أبنائها وتهجيرهم.

كما أن داء المناطقية البغيض، جعل الكثريين من أبناء تلك المناطق لا يهتمون إلا بمناطقهم، ولا تعنيهم إلا سلامه بلداتهم، ولا يشعرون بالخطر إلا إذا داهم منازلهم، ولا شعور لديهم بواجب معاونة البلدات الأخرى، فحدود البلد الذي يجب الدفاع عنه عندهم هو الحُيُّ الذي يقطنونه فقط.

خسرنا داريا والمعضمية وخان الشيح، والهامة وقدسيا والتل، وبلدات من جبال الحرمون (زاكية، وبيت تيماء) ولكن لا يزال بأيدينا: (وادي بردى ومضايا والزبداني، وبلدات القلمون الشرقي والغربي، وبرزة والقابون، والغوطة الشرقية، وبيت جن ومزرعتها، وبلدات جنوب العاصمة).

قد نخسر في أية لحظة بلدة من هذه البلدات المتبقية، لكن علينا أن ندرك أن خسارة أية منطقة من هذه المناطق تعدل خسارة مدينة في الشمال، وعلينا جميعاً مسؤولية كبيرة في المحافظة عليها، وعدم تركها للسقوط في أيدي إيران وحربها روسيا وذيلها، لتأمين العاصمة عندهم من الخطر.

يجب أن يبذل الجميع جهوداً عسكرية وسياسية واجتماعية وإعلامية، وفي كل المجالات، من أجل دعم صمود هذه المناطق، وكسر الحصار عنها، وإذكاء روح الثورة والتضحية فيها، وزيادة التنسيق فيما بين البلدات تلك، حتى تكون عصية على الأعداء، ويكون منها النصر والجسم المأمول.

وأخصّ جبهة درعا، بمزيد من الواجب تجاه هذه المناطق لقربها الجغرافي منها، ولاملاكها عوامل صمود أكبر، ولأنّها أخذت فرصتها من الراحة والهدوء، وحان وقت العمل، خاصةً أن العدو لن يتركها دون أن يعيدها لسيطرته كما يأمل، وما بلدة "محجّة" إلا دليل لمن أراد أن يعتبر.

إن إعلان الأركان الروسية منذ أيام: "أن عملية السيطرة على ريف دمشق قد اقتربت" يجب ألا يمرّ دون أن نقرع جرس الخطر من الدرجة الفحوى، وأن ننتبه إلى ما نام عنه الكثير منا خلال سنوات، من أهمية الحفاظ على ما يسعى العدو ليل نهار لتأمينه، وهو همّ وهاجسه الأكبر.

كما أن أطماء حزب الشيطان في وادي بردى والزبداني ومضايا وما حولهما من بلدات القلمون الغربي، لا تخفي على عاقل، يريد أن يجعلها مستعمرة إيرانية تابعة له متصلة بالقصير، وينشر فيها التشيع، بعد تهجير من يرفض ذلك من أهلها، فهلاً قرعنا جرس الخطر قبل فوات الأوان؟

الدرر الشامية

المصادر: